المكتبة الخضراء للأطفال

٥٥

# ضوء النهار والملك زنكار

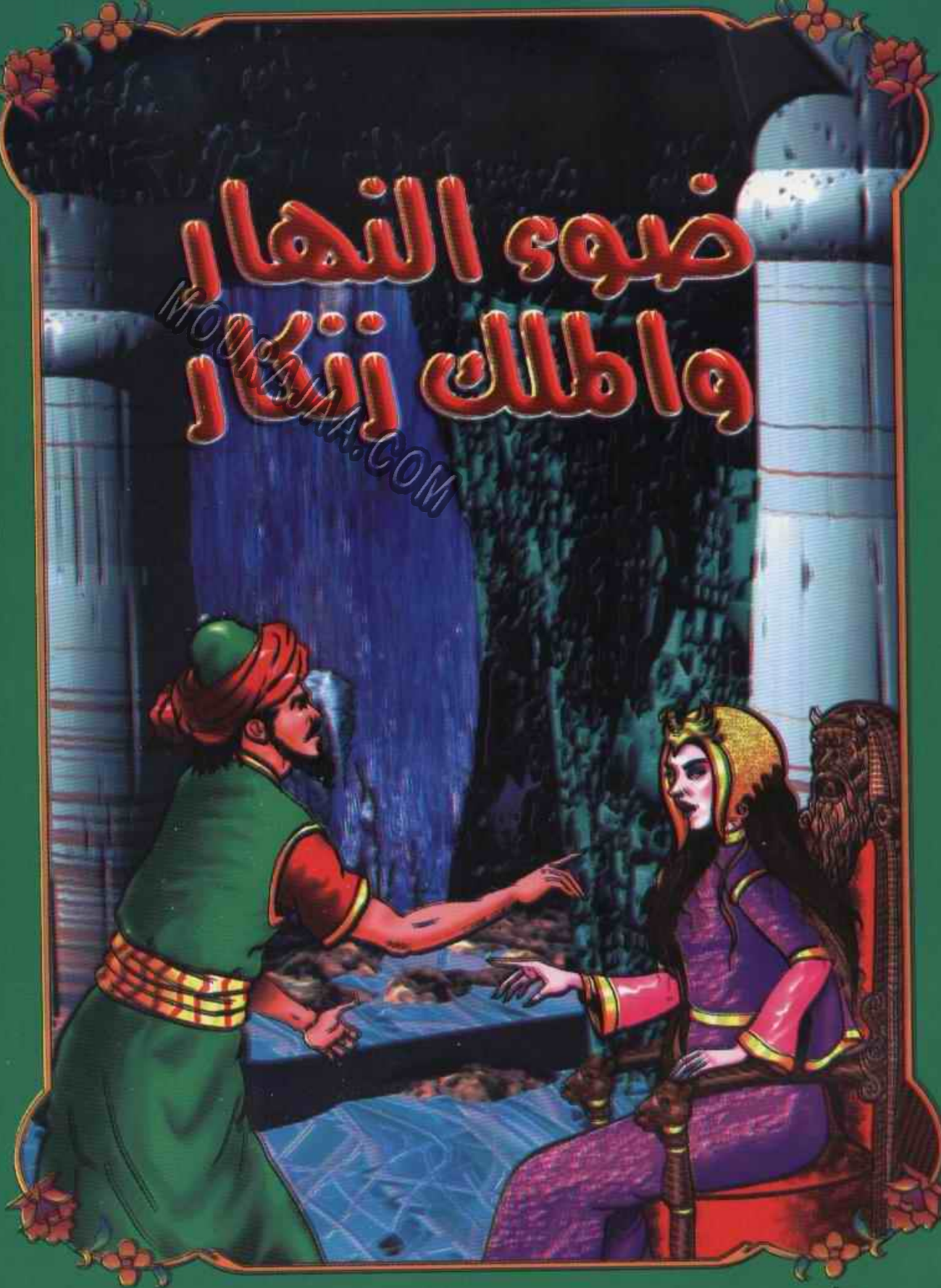

MOURAJAA.COM

تأليف
ثريا عبد البديع

رسوم
ماهر عبد القادر

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٥٥

# ضوء النهار والملك زنكار

MOURAJAA.COM

تأليف
ثريا عبد البديع

رسوم
ماهر عبد القادر

دار المعارف

فِــى قدِيمِ الزّمَــان ، كَانَ يحْكُمُ إِحْدَى الأَمْصارِ ، مَلِكٌ جَبّارٌ اسْــمُهُ (زنكَار) ، وكانَ أهلُ البلادِ يَخَافونه وَيَرْهبونَهُ، حَتّى يَخْشى الواحدُ مِنْهم أَنْ يَذكُرَ اسْم المَلِكِ فِى مجلسٍ منَ المَجَالس .

كانَ زنْــكارُ يتفرّدُ بحكم البلادِ، فَلاَ يستشــيرُ أحدًا وَلا يســتعينُ بأحدٍ، حتّى فِى أصعبِ الأَحْوَال.

***

وَبرغْم ذَلِكَ، كَانتْ له زوجَةٌ طيبةٌ حكيمَةٌ، تحبُّ بلادهَا وشعبهَا، وتحســنُ إِلَيْهم، وتعدِل بَيْنَهُم. كانتْ تحزنُ كلّمَــا رأتْ زوجَهَا عَلى

MOURAJAA.COM

هذَا الظّلْم والجبرُوت، فتَسْعى لِنُصْرة المظْلُومينَ، وَتُحَاولُ - جَاهدةً - أَنْ تخفّفَ منْ قَسْـوَة قلب زوجهَا عَلى هَـؤُلاَءِ فَلاَ يَرِقّ قَلبهُ وَلاَ يَلين، وتنْصَحُـه فَلاَ يَنْتصِـحُ بِنُصْحِهَا، ولا يأخذُ برأيهَا. فكانتْ تتشـاغلُ بأُمـورِ قَصْرِهَا وَإِدَارَتـه.. وَتدعُو الله أَنْ يمنّ عليهَا بمولُودٍ يُنسـيهَا حَالَهَا معَ زَوْجهَا.. وَمَرّتِ السـنونَ، ورزقَها اللـه بمولودَةٍ جَميلَةٍ، صَارت قرّةُ عيْنٍ لَهَا.

***

كانَ زنكَار يذهبُ فِي رحَلاتِ صيْدٍ بَعيدَةٍ، تشـغلُه كثيرًا عنْ أُمورِ الحكْم. فـكانَ يتغيّبُ فِي تلكَ الرحَلاتِ لأَيـام طَويلةٍ، عندَئذٍ تجدهَا زوجتُهُ فرصَةً طَيّبةً لِتُصْلحَ مِنْ شُئونِ الدولَة بقَدْرِ مَا تَسْتَطيع .

***

وَذاتَ يوم خرجَ الملكُ كَعَادَته فِي إِحْدى رَحَلاَته، يَصْحُبه بعضٌ مِنْ حُرّاسِـه وَجَمَاعَةٌ مِنَ الفرسَـانِ. وحدثَ أَنْ رَأَى غزالاً يَبْدُو مِنْ بَعيدٍ، فراحَ يُطـاردُه والغزالُ يبتعِدُ ويبتعِدُ، حَتّى اخْتفَـى المَلكُ بعيدًا عَنِ الأَنظارِ، وغابَ بينَ الغَابَات .

انتهَى النهارُ، وَبَدأَت الشـمسُ تغيبُ فِي السّـمَاء، بحثَ الحراسُ عنْ مَلِكهم فلَمْ يَرَوْا له أثرًا .

وصَاروا يَدُورُونَ بينَ الأشـجارِ الكثيفَةِ لَعَلّهم يَجدُونه، إلاّ أنّ اللّيلَ أَقْبلَ وحالَ دونَ ذلكَ . وَلمّا يَئِسُوا، قالَ حارسٌ مِنْهم :

MOURAJAA.COM

- لعلّ أشباحَ الغابَة اختَطفَتْ مَوْلاَى .

رَدّ آخر :

- أيهَـا الأحمقُ، وهَلْ تَجْرُؤُ الأشـباحُ أنْ تخطـفَ مَوْلانا زنكَار.. الحاكمُ الجبّار ؟!!

صارَ الجميعُ يتهامَسُـونَ.. ويَثْرثِرونَ.. مَـاذَا لَوْ كانَ الملكُ الآنَ بينَ أيدِى الأشـبَاحِ؟!.. وراحُوا يَتَخيّلُونهُ وَهُوَ يرتعدُ خوفًا ويَضْحَكُونَ!!

فِى هَذه الآونَةِ كانَ قائدُ الفرسانِ يفكّرُ فى مصيرِ البلادِ ، وكيفَ يكونُ الحالُ لَوْ لمْ يَظْهر المَلِكُ؟؟ وبمَاذَا سَيُجيبُ قائدُ الفرسَانِ المَلِكَةَ عندمَا تَسْأله عَنْ سببِ غيابِ زوجهَا؟؟

سَـار القائدُ فِى الطّريقِ مشـغُولَ البالِ، بعدمَا أُمِرَ الجَميعُ بالعودَةِ إلى البِلادِ وَمُواجهة الأَمْر .

***

كانَ زنكار قابعاً بينَ الأشْـجارِ الهَائلَةِ، يرتعدُ منَ الخَوْفِ، تفزعُهُ الأصـواتُ حَوْله: فهذاَ زئير أُسُـود، وهذَا عُوَاءُ ذئابٍ.. فَصَارَ يسـدُّ أُذنيْه منْ الرُعْب. مشَـى المَلكُ فِى الغَابَةِ مُضْطَربًا، يبحَثُ هُنَا وهُنَاكَ لعلّه يجِـدُ المَخْرجَ مِنْ هَذا المأزِقِ إلـى أَنْ رَأَى منْ بعيدٍ مَنْزلاً صَغيرًا مَشَى إليهِ تَتَعَثّرُ قَدَماه منْ شِدّة الإعْيَاء، وطرقَ البابَ فظهرَ له صاحبُ الدّارِ. أخْبره زنكار أنه هو الملكُ، وأنه فقدَ طَريقَهُ إلى قَصْرِه. اضْطَربَ الرّجُلُ.. وَحَدّثَ نَفْسَه مُتَعجّبًا:

MOURAJAA.COM

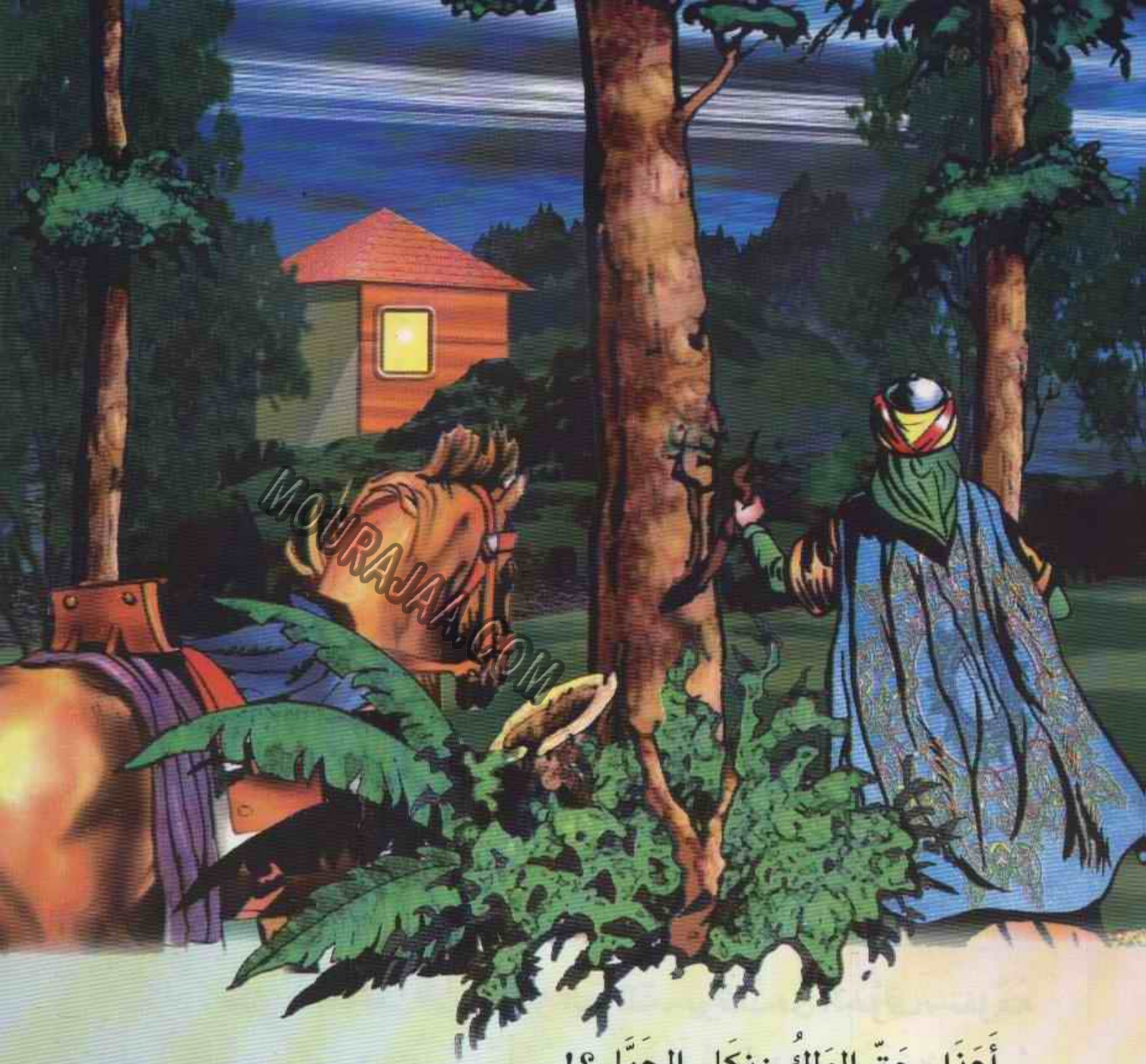

أَهَذَا بحَقّ المَلِكُ زنكَار الجبَّار؟!

طلبَ الحاكمُ مِنَ الرّجُلِ أنْ يسِـيرَ مَعَه فِى الحَالِ ليُرشِدَهُ إلى طرِيق الخرُوجِ مِنَ الغَابةِ وَيَصْحَبَهُ إلى القَصْرِ.. لكنّ الرجلَ انفجَرَ فِي البكاءِ وَجَثَا عَلى رُكبتيْه.. قَائلاً:

أرجُـوكَ يا مَوْلاى أَمْهِلْنِـى حَتّى الصّبَاح، فإنّ زَوْجتى عَلى وَشَـكِ الوضْعِ، وليسَ معَهَا غَيْرِى.

تلفّتَ زنكَارُ حَوْلَه فَلَمْ يَرَ أحدًا فِى الدّارِ إلاّ هَذَا الرّجُل، وَسَمِعَ صوتَ أنينٍ خَافتٍ يصدرُ مِنْ زَوْجته فى الدّاخل، وتعجّبَ فِى نَفْسِه، كيفَ يعيشَانِ فِى هذَا البَيْتِ الخَشَبىّ الّذى يهتزُّ مِنَ الرّيحِ الشّديدَةِ فِى الغَابَة ؟!

لَمْ يجدْ زنكار مَفرًّا مِنَ الانْتظَارِ حَتّى يطلعَ النّهَار، فرحَ الرّجُلُ بموَافقَة الملك، وأرشدَ ضيفَهُ إلى الغُرْفَة العُلْيَا ليقْضِىَ فيهَا لَيْلَته . صَعدَ زنكَار إلى حيثُ أَشَارَ الرّجُلُ لينَالَ قِسْطًا مِنَ الرّاحَة، إلاّ أنّ زنكار لَمْ يغمُضْ لَهُ جَفْن.. مَرّ الوقتُ بطيئًا حتّى سَمِعَ بكاءَ المَولودِ وَبعده سَمِعَ بكاءَ صاحبِ الدّارِ. انتفَضَ زنكَارُ مُندهشًا، وانْتَبَهَ إلى وُجودِ شقٍّ فِى أرْضيّةِ الحُجْرةِ – ولسوءِ أَخْلاقِهِ نظَرَ منه – فرأى منهُ الرجُلَ يبْكِى إلى جوَارِ زَوْجته، فعرَفَ أنّهَا مَاتتْ بعدَ وِلاَدتهَا لهَذَا المَوْلُود!!

***

صَارَ الطّفْلُ يَصْرُخُ، وَالرجلُ يَبْكِى. فانْزَعَجَ زنكار وشَعَرَ بالضّيقِ فَهَمّ أَنْ ينزِلَ مِنْ غُرفتِه، لكنهُ رأى مشهدًا عَجيبًا اسْتَوْقَفه، أَلصَقَ عينيْه بأَرْضيّةِ الحجرَةِ، فرأى مَلاكًا يحملُ الطفلَ بينَ يديْه، رَاحَ يُهَدهِدهُ حتّى هَدأَ. ثمّ رآه يسْقِى الطّفلَ مِنْ كأْسٍ لُؤلؤيّةٍ لاَ يعْلمُ إنْ كانَ بهَا عَسَلاً أمْ لبنًا. يَا لَلْعَجب!! تحدّثَ الملاكُ أيضًا إلى الطّفْلِ سَمِعَهُ زنكار يقولُ: يا ضوءَ النّهَارِ اطْمئنّ لنْ تَبْكِ بعدَ الآنَ. عرشُ البلاَد ينتظرُكَ وليسَ له غَيْرُكَ.. لتكنْ أخلاقكَ أخلاقَ ملكٍ عادلٍ فاحْكمْ بالعدلِ، وَأَحْسِنْ إلى

النّاسِ ثُم انْصرَفَ الملاكُ بَعْدَمَا أرَاحَ الطفلَ فِى فِرَاشِه.

اندهــشَ زنْكَار!! وانْتَفَضَ غاضبًا وصارَ يلفُّ فِى الحجرةِ يُفكّرُ فِي حيلةٍ يحتَالُ بِهَا عَلى صَاحِبِ الدّار؛ ليأْخُذَ هَذَا المَوْلُودَ العَجِيب!!

انْتَظَرَ المِلكُ حتّى أَشْــرقتِ الشّمسُ. ثمّ تظاهرَ بالإشفَاقِ عَلى المولُودِ، إذْ حَمَلَه بينَ يديهِ وَضَمّه إلى صَدْرِه يُقَبّلُه، قَائلاً:

أيّهَا المَوْلُودُ المِسْكينُ.. مَنْ يُطْعمكَ ويرعَاكَ الآنَ؟!

MOURAJAA.COM

ثُمّ التفتَ إلى الأبِ وقَالَ فِى خُبْثٍ :

- لاَ تحزنْ سَآخذُ الطّفلَ أُرَبّيه وأحضرُ له المراضعَ والمربّيَات.. اطْمَئن أيّهَا الرّجُلُ الطّيّبُ، سَأُعَاملُهُ كابن لي فلمْ يرزقْنِى الله بالوَلَد .

هذَا والرجلُ سـاكنٌ فلم يكنْ قدْ أفاقَ بَعْدُ مِـنْ صدْمَةِ فَقْده زَوْجته.. فكّرَ الرجلُ فى أنّهُ لَنْ يستطيعَ أَنْ يأْتِىَ لولَده بمنْ تُرْضعه، وَلا أَنْ يوفرَ له حياةً طيّبَةً، وأنّ الملكَ يَعْرضُ عَليْه فرصةً ذهبيّةً يَنجُو بها وَلَدُه منَ الشّـقاءِ والفقْرِ. ولمْ يدرِ بِمَ يُجيب..وبعدَ لَحظاتٍ من التّفْكيرِ اسْتَسْلمَ الرّجُلُ لأمْرِ المَلِك، وخرجَ مَعَهُ لِيُرْشدَهُ إلى طريق الخروج مِنَ الغابة، رَافَقَ الرّجُلُ الملكَ حَتّى مَشارِفَ الطّريق إلى القَصْرِ ثُمّ قَبّلَ ابْنَه، وَعَادَ غَارِقًا فِى هُمُومِه وَأَحْزَانِه.

حمـلَ زنكار الطّفْلَ إلـى القصْرِ، ثمّ طلبَ مِـنْ خَادمه أن يتخلّصَ منْـه!! كَانَ الخادمُ يَخْشَـى بَطْـشَ المَلِك ويرتعدُ خوفًـا، لكنّه فِى الوقتِ نفسِـه كانَ رقيقَ القلْبِ فَلَمْ يطاوعْهُ قلبُه إلاّ أَنْ يضعَ الطفلَ فِى صندوقٍ خَشَـبىّ مُحْكَمٍ وَيلْقِى بِهِ فِى النّهْرِ، ليَلْقى مَصيرَهُ الّذى كَتَبهُ الله لَهُ.

سَـارَ الصُنْدوقُ مَعَ تَيّارِ الماءِ، وَلاَ يعلَمُ إلاّ الخالِقُ طُولَ المَسَـافةِ التِى قَطَعَهَا الصُندوقُ.

مَرّ مرْكَـبٌ صَغيرٌ يحملُ صيّـادًا وَزَوْجَتَهُ، فانْتَبَهَـا إلى الصُندُوقِ وتمنّيَا أَنْ يكونَ به كنزٌ لهمَا، يُغْنِيهمَا ويكفيهمَا قسْوةَ الأيّامِ .

التقطَ الصّيّادُ وَزَوْجَتُهُ الصُندوقَ.. انْبَهرَا لَمّا رأيا ذلكَ الكائنَ الرائعَ الوَديعَ.. وصَاحتْ زَوْجَتُهُ لَمّا رَأتْهُ ينبعثُ مِنْ وَجْهِهِ الضّوءُ، أَخَذَتهمَا الدّهْشَةُ والفرحَةُ حَتّى أنهمَا رَقَصَا وَهلّلاَ تعبيرًا عَمّا فِى قَلْبيهمَا مِنْ سَعَادةٍ كبيرةٍ فهذا رِزْقهمَا، سَاقَهُ اللهُ إليهمَا، فلَمْ يكنْ لَهُمَا بنتٌ وَلاَ وَلد. ولمّا رَأتْ الزّوْجةُ النورَ الّذِى يُضىءُ وجهَ الطفلَ، قالتْ: فَلْيكُن اسمه (ضوء النهار) ودَعَا الزوجانِ رَبّهُمَا أنْ يعينهمَا على تَرْبِيَتِه، وأَنْ تقرّ بِه أعْينُهُمَا ويصيرَ ابنًا بارًّا بِهمَا

***

MOURAJAA.COM

مَرّتِ الأيّامُ، والأبوان يعملانِ عَلى تربيةِ الصّبى وتَنشئته تَنْشئةً صالحَة، حتىّ شَبّ كَمَا تمنّيَا: قَوى البنيَةِ، حسنَ التصرُّف، حُلْو العِشْرَة، يُحْسنُ إلى القريب والبعيد، كمَا كانَ مهذّبًا معَ والديْه، مطيعًا لَهُما يعينهمَا على مَشاقّ الحياةِ وكَسْبِ الرّزْقِ.. فَزَادَ الخَيْرُ وَفاض.

وَذَاتّ يومٍ بعد أن مَرّت الأيّامُ والسّنُونُ وَبلَغَ (ضوءُ النهار) الثّمَانِى عَشْرَةَ سنةً. كانَ الملكُ فِى رحْلَةِ صيْدٍ منْ رَحلاتِه، ببلْدَةِ الصّيّاد، وَيَالَمَشيئَةِ الأَقْدَار!! إذَا بِالملك يتوقفُ عندَ (ضوء النهار) الّذى كانَ أمَامَ كُوخِه يقفُ بالقربِ منَ النّهرِ، فطلَبَ منْه الملك أنْ يسْقىَ لَهُ جوَادَه، وبأدَبٍ شَديدٍ سَقَى الفتَى جَوَادَ المَلكِ دُونَ أنْ يعرفَ أنّهُ المَلِك. عنْدئذٍ ظَهرَ الزوجَانِ وَاسْتَقْبَلاَ رَاكبَ الجوادِ بالتّرْحَابِ فهوَ عَابر سبيلٍ وَلهُ حقّ عليْهِمَا، فقدّمَا لَهُ مَا تيسّرَ منْ سَمَكٍ طَيّبِ الطّعْم.

وبينمَا كانَ المَلِكُ يستمتعُ بذلكَ الطّعامِ اللّذِيذِ، سمعَ الصّيّادُ يُنَادِى الفَتَى (ضوء النهار).. حَاوَلَ الملكُ أنْ يتذكّرَ أيْنَ سَمِعَ بهذَا الاسْم؟! إلاّ أنّهُ لَمْ يَتَذكّر. وَيا للعَجَبِ ممّا حَدَثَ!! فمَا إنْ سألَ الملكُ عَنِ الفتَى، حتّى أَخْبرتْهُ زوجَةُ الصّيّادِ عَنْ حكَايَتِهِ وكيفَ أنهمَا وَجَدَاه فِى صُنْدُوقٍ خَشبى منذُ ثمانيةَ عشَر عَامًا. وبينمَا كَانَتِ المرأة تتكلّمُ لمحَ الملك زنكار خاتمًا أخْضَرَ مطبوعًا عَلى ظهرِ كَفّ الفَتَى.

MOURAJAA.COM

وَفِـى الحالِ تذكّـرَ مَا حَدَثَ فَى تلـكَ اللّيْلةِ البعيـدَةِ وكَأنه حَدَثَ بالأمْـس، وخطرَ على بَالِه ما فَعَله الملاكُ مَعَ المولُودِ، وكيفَ ختمَ ذلكَ الوَشْم الّذى عَلى ظهر كَفّ الطّفْلِ!

اضطـربَ الزوجَان لَمّا رَأيَـا عبوسَ زنكارٍ وسُـكُوتهِ الطّويلِ بعدمَا حَكَتْ الزوجَةُ حكايةَ ولدهمَا (ضوء النهار).

***

نَدمتِ الزوجَةُ، وصَارتْ تُؤنّبُ نفسَهَا عَلى انفلاتِ لسانهَا، وتمنّتْ أنْ يَنْسَـى الضّيْفُ الحِكايةَ كُلّهَا. ولمّا خَشِيَتْ الزوجـةُ عَلى وَلَدِهَا،

MOUAJAA.COM

أَبْعَدَته عنْ مَجْلسِهم، فقدْ أصبحَ لها بمثابَةِ الابْنِ، حَاوَلَ الزوجَانِ - جَاهِدَيْنِ - أنْ يشغلاَ زنكار عَنِ الحكايَةِ، إلاّ أَنّ الملَك راح فِي زمانٍ غيرِ الزمَان.. وَمَكَانٍ غيرِ المكَان فَقَدْ وقعَ هذَا الأَمْرُ عليْه كالصّاعقة، وراحَ يتذكّرُ كلّ مَا كَانَ، ثم لعنَ فِى نفسِه ذلكَ الخادمَ، وَنَوَى عَلى قَتْله لعصْيَانه أَمْرِه.

***

تظاهَر زنكَار بِالمَرَضِ، وبأنّه لاَ يستطيعُ العَودَةَ إلى قصرِه فِى ذلكَ الوَقْتِ، ثُم كتبَ رسالةَ إلى زوجَته يقولُ فيها: (حَامِل هذه الرسَالة عدوٌ لِي فَاقْتلُوه). ثمّ طلبَ مِنَ الفَتى أنْ يُوَصّلَ الرسالةَ إلى زوْجَته فى القَصْرِ. وبأَمَانة (ضوء النهار) الّتِي اعْتادَ عَليهَا حَمَلَ رِسَالةَ زنكار دُونَ أنْ يَفْتَحَهَا وَلَمْ يحاوِلْ أَنْ يعرفَ مَا هُوَ مكتُوبٌ بِدَاخلهَا . استعَدّ الفَتَى للرّحِيلِ وودّعَ والديْه حَزِينًا فَهِىَ المرّةُ الأُولى فِى حَياتِه الّتِى يُفَارِقهُمَا.

***

انطلقَ (ضوء النهار) بالرّسَالةِ سَائِرًا عَلى قَدَميْه فِى طريقٍ صعْب وَعْر. تحمّلهُ بصبرٍ وَجَلَد وَفِى نهاية الطّريق وجَدَ نَفْسَه فِى غابَةٍ كَبيرةٍ لاَ أَوّلَ لهَا وَلاَ آخِر، حَتّى إنّهُ لمْ يعرفْ فِى أيّ اتّجَاهٍ يَسير. هَبَطَ اللّيلُ وبدأَ القلَق يُسَاورُهُ، فَإذَا به يَسْمَعُ أنينًا وَاسْتِغَاثةً. توجّه (ضوء النهار) فِى حَذَرٍ نحوَ مَصْدَرِ الصّوتِ، فإذَا برجُل كَبيرِ السّنّ مُلْقَى

عَلى الأرضِ وَقَدِ انْكَسَرت سَاقُهُ، فأخذَ يصْرُخُ منْ شدّةِ الألَمِ. وعَلَى الفوْرِ حمَلَ (ضوء النهار) الرّجُلَ إلَى كوُخِه وَأرَاحه فى فراشِه، ثمّ قامَ بإسعَافه فضمّدَ له جراحَه، وربطَ سَاقه المكْسُورةَ بجَبيرةٍ، فبدأَ الألمُ يزُولُ عَنْه، شعَرَ العجوزُ بامْتنَانٍ نحْوَ الفَتَى الطّيّبِ، ودعَاه لأَنْ يَقْضِىَ اللّيلَ عِنْده، وَأَرْشَدَه إلَى مَكَانِ الطّعَامِ والشّرَاب.. أكلَ (ضوء النهار) وَارْتوَى. وبعدَ عَناءِ يومٍ طويلٍ نَام مِلْءَ عَيْنيْه.

أشْرقتِ الشمسُ وَغمَرَت الكونَ بنُورهَا صبحًا (ضوء النهار) وَيَا لَدَهْشَته إذْ وَجَدَ نفسَهُ غَرِيبًا وَحِيدا بيْنَ الأشجَارِ، مُستَلْقيًا فِى ظلّ شجرةٍ كبيرَةٍ، وتلفّتَ حَوْلَه، فَلَمْ يَرَ شيئاً مِمّا كَان. لا أثرَ

MOURAJAA.COM

للرّجُل وَلاَ للْكُوخ وَكأنّهُ كَانَ فِى حُلْم!! فتّشَ فِى مَلاَبسه بسرْعةٍ عَن الرّسَالَة فَاطْمَأنّ لَمّا وَجَدَهَا عَلى حَالهَا ثُمّ قَامَ يُوَاصلُ سَيْره.

***

وصلَ (ضوء النهار) إلى القصْر، ولمّا حاولَ الدّخُولَ منَ البوّابَة التفّ حَوْلَهُ الحُرّاسُ ومنعُوهُ منَ الدّخُول.. وَلمّا عَرفُوا القصّةَ منْهُ وَأنّه رسُولُ الملك قَادُوه إلى زوجَة المَلك. وَفِى قَاعَة العَرْش أخْبرهَا بأنّهُ يحْملُ رِسَالةَ الملك زنكَار إليهَا. فَتَحَت الملكَةُ الرّسَالةَ وقرأتْ: (حَامل هذه الرّسَالةَ صَاحب فَضْل كبير فَزَوّجيه منَ ابنَتنا). فَرحَت الملكَةُ لذلكَ ولم تتأخّرْ عَنْ تَنْفيذ رَغْبَة المَلك؛ لأنّهَا رَأتْ منَ الفَتَى أدَبًا ظاهرًا وحُسنًا باهرًا وتصرُّفًا لاَ يليقُ إلاّ بأمير.

أقَامَت الزوجَةُ حفْلاً بَهيجًا يَليقُ بابنَة المَلك. واسْتَمرّت الاحتفَالاتُ سبعَةَ أيّامٍ بلياليهَا، لاَ يأكلُ أحدٌ ولا يَشْربُ إلاّ منْ قَصْر المَلك. عاشَ (ضوء النهار) فِى القصْر أميرًا مُتَوّجًا، وَفِى وقْت قَصير كانَ قَدْ نَالَ حُبّ زَوْجَته وأمّهَا وَجَميع مَنْ حَوْلَه لأخْلاقه الحَسَنَة.

***

ولمّا كانَ دوامُ الحال منَ المُحَال، فَقدْ عادَ الملكُ إلى القصْر، وَرَأى مَا رَأى، فَغَضبَ وَتعجّبَ، حَتّى كَادَ يمسّهُ الجنُونُ، وَطلبَ منْ زَوْجَته أنْ يَرَى بنَفْسه الرّسَالةَ الّتى كانَ قَدْ أرْسلهَا إليهَا ولَمّا أعْطتْهُ إيّاهَا انْدَهشَ وَرَاحَ يحدّثُ نفْسَهُ مَا هَذَا! مَاذَا حَدَثَ!! إنّ الخطّ هُوَ نفسُ خَطّه!!.. ومكتوبٌ بقَلَمه المَلَكى، إلاّ أنّ الكلامَ قَدِ اخْتَلفَ. يَالَهُ منْ أمرٍ عجيبٍ كيفَ حدثَ هَذا؟؟ صارَ

الملكُ يُحَدّث نفسَــهُ كَالمجْنُونِ منْ هَوْلِ المَوْقف. ولمّا أفاقَ منْ صَدْمَته، لمْ يدْرِ مَاذا يفعلُ معَ صِهْره، وسهرَ يفكرُ ويدبرُ مَا سَيفعُلهُ فِي أيّامِهِ القادِمَة!!

***

بَدَأَ زنكار يفتعِلُ المُضايقاتِ بيْنه وبينَ (ضوء النهار) وَفِي يومٍ دَخَل الملكُ إليْه قائلا:

إنّكَ لمْ تدفعْ مَهْرَ ابْنَتِى حتّى الآنَ. وأَنَا لنْ أرْضَى إلاّ بثلاث شَعْرَاتٍ مَسْحورةً مِنْ رَأْسِ أَميرةِ الجبَل.

سكتَ (ضوء النهار) وتساءلَ فِي نَفْسه عَنْ تلك الأميرةِ الّتِى لمْ يَسْمعْ عنَها مِــنْ قبلُ. كانــتْ زوجَةُ (ضوء النهار) تَسْمَعُ الحِوَار، وَتَحيّرَتْ منْ

WWW.MOURADNET.COM

مَطْلَب وَالدهَـا؛ لأنّ الملكَ يعلمُ جيدًا أنه مَطْلَبٌ صعْبُ المَنَالِ، وَأنّه مَا ذهبَ أحدٌ إلى تلكَ الأميرة إلاّ هَلَك.

والجَديرُ بالذّكْـر، أنّهُ لا يُمْكنُ لأحَد مَهْمَا كانَ أنْ يحْصلَ عَلى تلكَ الشّـعرات المسْحورة. وَلمّا جاءَ وقتُ رَحيل (ضوء النهار) دَعَت الأَميرةُ ربّهَا أنْ ينجُو زوجُهَا الشابُّ منْ ذلكَ المَصيرِ الّذى اخْتارَهُ والدُهَا. وَلمْ يكنْ أَمَامهَا إلاّ أنْ تُوصيه بنفْسه وَتحذّرَهُ مِنْ مَخَاطر الطّريق. ثُمّ وَدّعتْهُ بَاكيةً داعيةً بأَنْ يعودَ إليهَا سالمًا.

***

انطلَـقَ (ضوء النهار) فى رِحْلتـه وَصورةُ زوْجته الحبيبَة لا تُفارقُ خَيالَه. سـألَ أهلَ البلَـد عَنْ أَميرة الجَبَـل وَحكَايتهَا وعَنْ سـرّ تلكَ الشـعرات المسْـحُورة، وَلأنّ الناسَ قـدْ أحبُّوا الأميرَ، حَكـوا لَهُ عن الأميرة وَحكَايتهَا وَعنْ سـرّ شعرهَا الذّهبىّ المسْـحُور، وَعرَفَ منْهم أنّ واحدَةً منْ شَـعْرهَا يُمْكـنُ أنْ تتحَقّقَ بهَا الأُمْنيات، كَمَا أَخْبروهُ أنّ الوصـولَ إليهَا صعبٌ وَعَسـير لمْ يقدرْ عَلَيْه أحدٌ ممّنْ سَـبَقُوهُ رغمَ كُل مَـا فيهم منْ قُوّة وعزيمَـة . قالَ له أحدُهم فى بَأْس: إنّ الحصولَ عَلى شَعْرة مسحُورة أُمنيةٌ صَعْبَةُ المَنَال وَتَحْقيقها أَمْرٌ مُحَال.

ولمّـا كانَ (ضوء النهـار) صَاحبَ عزيمَة قويّة وإصْـرار، لَمْ يُثنه مَا سمعَ عَنْ تحقيق مُرَاده، والبَدْء فورًا فى رِحْلته. عندئذٍ تقدّمَ إليْه أحَدُ شيوخ المدينَة وَقَالَ :

يبْـدُو أنكَ مُغَامرٌ شُـجَاعٌ وَتُحبُّ زوجَتكَ ابنةَ الطّمّاع. إذَنْ اسـتمْع إلىّ جيدًا .

MOURAJAA.COM

إنّ أولَ تلكَ الصّعابِ هُوَ هذَا النّهرُ الّذى أَمَامَكَ، وَعليكَ أَوّلاً أَنْ تجتازَهُ بِسَلامٍ ثُمّ دَعا العجوزُ (لضوء النهار) أنْ يُيَسّرَ الله لَهُ المَسَار .

***

وَقَفَ (ضوءُ النهار) على ضفّة النّهْرِ فَوَجدَ أمامَه مَرْكباً فَنزل إليْهَا، تَلَفّتَ حَوْله، فَلَمْ يَكُنْ هنـاكَ إلاّ (مراكْبيًّا) واحدًا فنَادَاه، وَلَمّا تَحدّثَ مَعَـهُ عَلمَ مِنْه أنّـهُ هُوَ الحَارسُ الوَحِيـدُ للنّهْرِ، وَأنّـهُ أيْضًا حَارِسٌ لعشْرينَ مَرْكبًا، وهُوَ وَحْدَه الّذِى يَجُوبُ النّهرَ ذهابًا وإيابًا منذُ سِنينَ طَويلةً لاَ يعْلمُ عددهَا. فَسَـأله (ضوء النهار) إنْ كَانَ يُمْكنُهُ الاسْتعَانَة بأَحَدٍ عَلى مَشَـقّة هَذَا العَمَل؟ فأَخبرَهُ أنّ الأمْـرَ ليْسَ بيَده، لكنّهُ بيَدِ أَميرةِ الجبلِ وَحْدَهَا، وَأنّهُ لاَ يَسْتطيعُ أَنْ يُخْبِرَهُ بشَيْءٍ أكْثرَ مِنْ ذَلكَ.

***

MOURAJAA.COM

عَلِمَ (المَراكبى) حكايةَ صَاحبه، وَأَنّه فى طَريقه إلى أَميرة الجبل فحَذّرَهُ مِنَ المَخاطر، وَطَلَبَ مِنْهُ أنْ يَحْترسَ لنفْسه، ثُم أوصاه بأَنْ يَذكُرَ للأميرَة حَالَهُ، وَأنّه قَدْ بلغَ بِه التّعبُ مَبْلَغه، وأَنْ يسألَها مَتى يأْتى (مَراكِبى) غَيْره ليحرُسَ المَراكبَ العِشْرينَ؟؟

تَأكّدَ (ضوء النهار) أنّ مهمّةَ هَذَا الرجُلَ صَعْبةٌ بِحَقّ إذْ كيفَ يَحْرسُ وَحْدَهُ كُلّ هَذه المَراكب؟؟ وَشَكرَ الله فى نَفْسه، فَمنْ حُسْن حَظّه أنّ (المَراكبى) كَانَ قريبًا منْ مَكانه، وَإلاّ فكانَ عَليْه أنْ يَنْتظرَه فِى رِحْلةِ عَوْدَته بَعْدَ شُهُورٍ طَويلَة.

***

عَبَرَ (ضوءُ النهار) النّهرَ إلى الضّفّة الثّانية، فَوَجَدَ نَفْسَه فى إحْدَى المُدُن. وهنَاكَ وَجدَ أهلهَا فى حُزْنٍ كَبير، سَألهم عنْ سَبَب حُزْنهم، أَخْبره أحدُ الرّجالِ عَنْ شَجَرَتهم (شجرة الخُلود) وأنّهَا كَانتْ تُثْمرُ ثمَارًا طَيّبةً تَشْفى منْ كُلّ دَاءٍ إلاّ أنّهَا جَفّتْ وَلَمْ تعد تُثْمرْ، فانْتَشَرَ المرضُ بينَ أهْلِ المدينَة.

عِنْدئذ تقدّمَت سَيّدةٌ وقَالتْ: إنّ أميرَةَ الجَبَل وَحْدَهَا تعرفُ سَبَبَ ذلكَ، وَأنّهُم أَرْسلُوا إليهَا الرّسُلَ فَمَا عادَ منْهُم أحدٌ!!

عَلِمَ الأَهَالى بِحكَايةِ الفتىَ المقْدَام، وَأنّه فى طَريقه إلى أَميرةِ الجَبَل، فأَوْصُوه عَلى نَفْسه أوّلاً، ونصَحُوه بأنْ يَحْترسَ منْ مَخاطر الطّريقِ إليهَا، حيثُ إنهَا تَسْكنُ الجبلَ الشّمَالى وَعَليه أولاً أنْ يجتازَ القريةَ المقَابلةَ، ثُمّ أَهْدوهُ جوادًا أَصيلاً.

MOURAJAA.COM

امْتَطَى (ضوءُ النهار) صَهْوةَ جَوَاده الذى بدأَ يقطعُ الطريقَ، والحقّ يُقَالُ: إنّهُ لَوْلاَ هذاَ الفرسُ الأسودُ القوىُّ مَا كانَ ليقدِرَ عَلى أَنْ يَجْتاز هَذَا الطريقَ الوَعْر. قطعَ (ضوء النهار) المَسَافَاتِ الطويلةَ حتّى وجدَ أَمَامه القريةَ الّتِي وَصَفهَا لَهُ النّاسُ. وهُناكَ حَكَى لَهُ أَهْلُ القريَةِ حِكَايةً عَجِيبةً عَنْ عَيْنِ الماءِ المُسَمّاه (عين الحياة) وَعَرَفَ مَنْهُمْ أنّ

MOURAJAA.COM

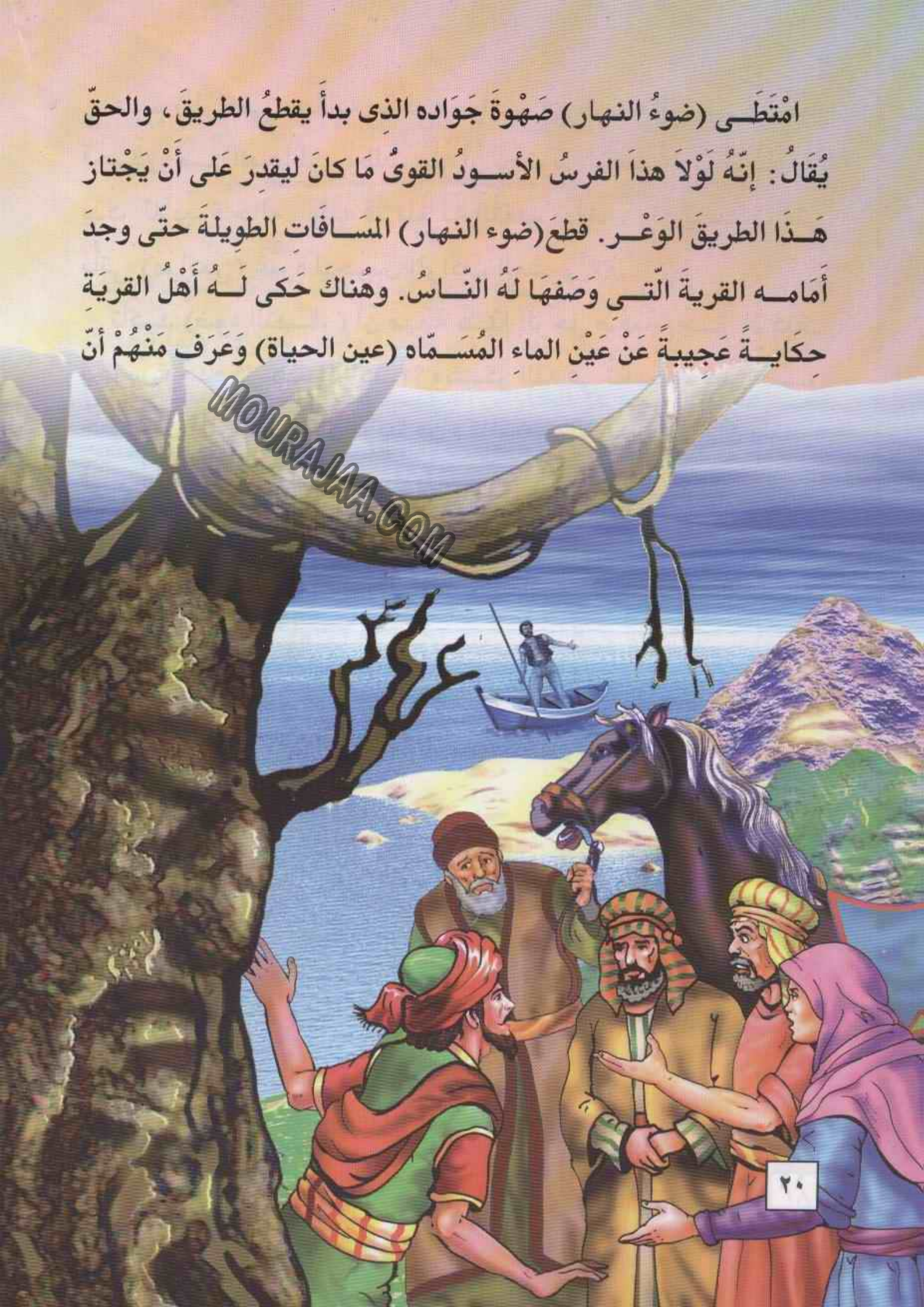

هَذه العَيْن قَدْ جفّ مَاؤُهَا منذُ شُـهُور طَويلَة، فعطَشَت الأرْضُ والناسُ وَجَفّ الزّرعُ والضّرعُ، وأوْشَكَ أهلُ القَرْيَة عَلى الهَلاَك.

حَكَى النّاسُ (لضوء النهار) عنْ سِرّ هذه العيْن، وَأنّ مَنْ يشربُ منهَا شَـرْبَةً كُلّ يوم تَدِبُّ فيه الحَيَاةُ والصّحّةُ فلا يَشـيخُ أبَدًا. حَزنَ الفتىَ لِحَال القريَـةِ وَأهْلِهَا، فجلَسَ إليْهم وحَكَى لَهُـم حِكَايَتهُ وَأنّه قَاصِدٌ الجبلَ الشّمَالى وحَارِسَته الأميرةُ، فَأوْصُوه أنْ يعرفَ مِنْهَا السّببَ فِى جَفَافِ عَيْنِ المَاء؛ لأنّها وَحْدَهَا الّتى تعرِفُ السّـرّ فِى ذَلك، وأرْسَلوا مَعَهُ دَليلاً مَاهِراً يُرْشِدُه نحَو الجَبَلِ الشّمَالى.

سَارَ (ضوءُ النهـار) وَرَفيقُهُ فى أَراضـى قِفَار وخَاضَـا بِحَارًا منَ الرمَال، بينَ الصّخُورِ والأَحْجَار. وَانْقَضَت سـاعَاتٌ لا يَعْلَمَانِ عَدَدَهَا، ولازالَ الطريقُ أمامهمَا طَويلاً، شَـعرَ الرّفيقَانِ بالإعيَاءِ الشّديد، وعندَ صخرةٍ عَاليةٍ أشارَ المُرْشدُ إلى صَاحبِهِ قَائلاً:

هَـا هوَ يـا سـيدى الجَبَلَ الشّـمالى، جبـلَ الأميرةِ ذاتِ الشَـعْرِ المَسْـحُورِ، اعذرْنِى يَا سَيدى، فأنا لاَ يُمْكننِى مُواصَلةَ السيرِ، مَعَكَ، وسوفَ أنتظرُكَ هُنَا، فإنْ لمْ تَعُدْ قبلَ دخُولِ اللّيلِ لاَ قدّرَ اللهُ، سَأَعْرِفُ مَا حدثَ لَكَ، وأَعُودُ مِنْ حيثُ أَتيتُ.

اتفـقَ الرّجُلاَنِ عَلى اللّقـاءِ فِى الموعِـدِ المُحَـدّدِ، وَوَدّعَ كلٌ منهمَا صَاحِبَـه، بَكَى الرّجُلُ لفـرَاقِ صَاحبه (ضوء النهـار) فَصُحْبتُه حُلْوَةٌ وحديثُه شَائِقٌ، وانتظرَ عَوْدَتَهُ فِى قَلَقٍ بَالِغٍ.

***

بَدَأَ (ضوءُ النهار) يتسَـلّقُ الجبلَ الشّـمَالى فى عزيمَةٍ قَوّيةٍ، جذَبَ انتبَاهَـهُ منظرُ الصّخُـورِ الّتى كَانتْ تتلألأُ فى ضوءِ الشـمس، وتبرقُ بألـوانٍ مُخْتلفَةٍ وَرَائعةٍ لمْ يَرَ لَهَا مَثيـلاً. وكُلَّمَا صَعَدَ خُطوةً زادَ بريقُ الأَحْجَار، وَتلألأت الصُخورُ فى جمَالٍ بَاهِر. هَمّ (ضوء النهار) أنْ يأخذَ بعضًـا منهَا إلاّ أنه تذكّرَ مُهمّتَهُ، وأنّهُ مَا جَاء بِسَـببِ تلكَ الأَحْجَار، وَاكْتَفَى فقطْ بأَنْ يُمتّعَ نَاظرَيْهِ برؤْيَةِ مَنْظرِهَا الخَلاّب.

كانَ الجبلُ شاهقًا و(ضوء النهار) يُسَابقُ الزّمنَ فَقَد انقَضَى جزءٌ كبيرٌ منَ النّهَار، حتّى رَأَى فِى الجَبَلِ فتحَةً كبيرةً كأنهَا بَوّابَة لمغَارَةٍ فدخَلَ

MOURAJAA.COM

مِنْهَـا فَإذَا بِهِ أمـامَ بابٍ عَالٍ انْفَتَحَ أَمَامَـه دُونَ أنْ يَطْرُقَه، فَإذَا بِقَصْرٍ رَائِعٍ دَاخِلَ الجَبَلِ أَجْملُ بِكثيرٍ منْ قَصْرِ الملكِ زنكار وَلدهْشتِه أنْ رَأى أَمَامَهُ الأميرةَ مُتّكِئَةً عَلى عَرْشِـهَا المُرصّعِ بالأحْجَارِ والجَوَاهِرِ، وَبَدَا أنّ الأميـرةَ كانتْ نَائمةً، فتذكّرَ (ضوء النهـار) فِي الحَالِ تَحْذيرَات النّـاسِ لَهُ مِنْ أن يُوقِظَهَا مِنْ غَفْوتِهَا، وَإلاّ فلاَ أحدَ يَعْرِفُ مَا يُمْكنُ أَنْ يَحْدث لَهُ .

MOURAJAA.COM

***

سَكنَ (ضوء النهار) فِي رُكْن، لا يتحرّكُ فِيه إلاّ صدرُهُ الّذِى يَعْلُو ويهْبطُ بينَ شَهِيقٍ وَزَفير. مَرّ وقتٌ طَوِيلٌ، اقتربَتِ الشمسُ منَ المَغِيب، وبدأَ يقلقُ منْ أنْ يطولَ نومُ الأميرةِ، فيدخلَ الليلُ ويذهبَ صاحبُه الدّليلُ عَائدًا إلى القَرْيَةِ. وبينمَا الظنونُ تَلْعبُ برَأْسِه إذاَ بالأَميرةِ تَفيقُ وَتَنْتبهُ لتجَدَ (ضوءَ النهار) أمامهَا مَليحَ الوجْهِ، يَجْلسُ فِي أَدَبٍ وَهُدُوءٍ، فَسَألتْهُ منْ يكونُ ومَاذَا يُريدُ؟!

MOURAJAA.COM

أَجَابَهَا قائلاً:

- أنا (ضوء النهار) ابنُ صيّادٍ منْ آخرِ البِلادِ، وَأُريدُ معرفةَ سببِ جَفافِ عَيْنِ المَاءِ (عين الحياة)؟؟

قَالتِ الأَميرةُ:

- إنّ العَيْنَ يسدّهَا ضِفْدعٌ عِمْلاقٌ إنْ خَرَجَ مِنْهَا، سَيتدفّقُ الماءُ مِنْ جَديدٍ.

- ثُم سألَهَا عنْ سَببِ ذُبُولِ شَجَرةِ الخلُودِ وعدمِ إثمارِهَا؟!.

قالتِ الأميرةُ:

تحتَ الشّجَرةِ ثُعبانٌ ضخمٌ يأكلُ فِي جُذُورِ الشّجَرةِ، وإنْ تَمّ قَتْلُه سَتنمُو الجذُورُ وتثمرُ الشجرةُ.

***

فَرِحَ (ضوء النهار) وشعرَ برضًا كبيرٍ ، لأَنّه سَيُعيدُ البهجَةَ إلى أَهْلِ القَرْيتيْنِ الطّيبينَ. ثُم سألَ الأميرةَ عنْ حِكايةِ (المَراكبي) والمَراكبِ العشْرينَ.

حَكَتِ الأميرةُ (لضوءِ النهار): أنّ ذلكَ (المَراكبي) هُوَ أحدُ القَادمينَ إلى الجَبَلِ الطّمّاعينَ الّذينَ سَمحُو لأنفسهم بأَخْذِ مَا ليسَ منْ حَقّهمْ، رَأوا بَريقَ أحْجَارِ الجَبَلِ واللّآلئ وإذَا بهمْ يفْعلون مَا لمْ تَفْعَلْهُ أنتَ فَأَخَذُوا يَمْلأُونَ أَوْعيَتَهُم ويحملونَهَا فوقَ رِكَابهم. وَتنهّدَت الأميرةُ قَائلةً: فكانَ عِقَابُهُ أَنْ يحرسَ النّهْرَ ويعيشَ (مَراكبيا) مَا تَبقّى لَهُ منْ عُمْره.

MOURAJAA.COM

تَسَاءلَ (ضوء النهار) عنْ مَصيرِ الآخرينَ مِنْ زَائرِى الجَبَل؟ فَقَالت الأَميرةُ:

اليومَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهم لأجْلِ خَاطِركَ وَعظيم أَخْلاَقك.. وَستَرى بنفسكَ. صَفّقَت الأَميرةُ بيَدَيْهَا. وإذَا بثَعَابينَ ضَخْمة وضَفَادعَ عِمْلاَقة تخرجُ مِنْ جُحُورهَا، وتسكُنُ تَحْتَ قَدَمه، فأَشَارت الأَميرةُ إشَارةً مُعيّنَةً، وَفِى الحَال تحوّلتْ كلُّ هَذِه الكَائنَات إلى رجَال، التفّوا حولَ الأَميرة، يُقبّلُونَ يديْهَا. عنْدَئذٍ طَلبَتْ منْهم أنْ يشكُرُوا (ضوء النهار)، لأنّهُ لمْ يكنْ فى مثْلِ أخْلاقِهم، ولمْ يضْعُفْ أمَامَ بَرِيقِ اللآلئ، وأخْبَرتهمْ أنهَا قَدْ عَفَتْ عَنْهم وسمَحتْ لَهُم بالعوْدَة إلى بلاَدهم.

حَدَثَ هذَا كلّهُ وسطَ فرحَة الرّجَال الّذينَ هَلّلُوا فَرحينَ، بينمَا كَانَ (ضوء النهار) سعيدًا أيّمَا سَعَادة، لأنّهُ كَانَ السّبب فِى عِتْقِ هؤلاءِ الرّجَال. وَعَوْدتهمْ إلى حَيَاتهم وأَهْلهمْ بعدَ زمنٍ طَويل.

عندئذٍ سألَ (ضوء النهار) الأميرةَ عنْ مصيرِ (المَراكبى) ومَتَى سَيأتى غيرُه ويحرسُ المراكبَ العشْرينَ، رَدّت الأميرةُ: لأجْلِ خَاطِرك قُلْ (للمراكبى) أنْ يُعطى المجْدَافَ لأوّلِ عابرٍ للنّهْر.

انتبهَ (ضوء النهار) لقرْصِ الشّمْسِ وَرآه يَكَادُ يختفِي وَرَاءَ السّحبِ وَهمّ بالانصرَافِ لكنَّ الأميرةَ ابْتَسَمَت إليْه وَقَالَتْ:

يَا «ضوءَ النهار» لَقَدْ قطعْتَ مَسَافاتٍ طَويلَة وتحمّلتَ مَشَاقّ صَعْبةً حتّى تصلَ إلى هُنَا وحتّى الآنَ لمْ أعرفْ بَعْد سَبَبَ مَجيئكَ إلىّ ؟؟

MOURAJAA.COM

كانَ «ضوء النهار» قدْ نَسِـيَ مَطْلبَ المَلكِ الصّعبِ إذ انْشَـغَلَ بأُمورٍ كَثيرةٍ تهمُّ حَياةَ الناس. اضْطربَ وَلمْ يَرُد، فقدْ خجلَ منْ أنْ يطلبَ منَ الأميرةِ طلبًا خاصًا به بأَنْ يحصلَ عَلى شَـعْرَاتٍ مِنْ شـعرهَا المَسْحُورِ بعدَ كلِّ مَا رَآهُ مِنْ كَرَمهَا وَعَطْفهَا.

هُنَا قالت الأميرةُ :

أَمَا وأَنّكَ قَدْ نَسيتَ مَطْلبكَ الشّخْصى، فهذَا يدلُّ عَلى طِيبتكَ وَحُبّكَ للنّـاسِ وإنكَ تُؤْثِرْهُم عَلى نَفْسِـكَ، وَهذِه الأَخْـلاقُ لا تكونُ إلاّ لمَلكٍ عادلٍ؛ وَلذَا فأنَا سَأُهْديكَ شَعرَاتِى الذهبيةَ. وعلى الفورِ نَزَعت الأميرةُ

MOURAJAA.COM

التاجَ عنْ رأسِهَا ثُمّ أَهْدتْ «لضوء النهار» شعراتٍ مِنْ رأسِهَا قَائِلة: هَذه مُكَافأةٌ لَكَ.

وهَذه الشعراتِ تحقّقُ الأمنياتِ الطّيّبَةَ فقطْ ولاَ يتحقّقُ بهَا الشرُّ أبدًا.

***

وَفِى النّهَايةِ أَوْصَتِ الأميرةُ الرجالَ بالعمَلِ الجَادّ فِى قُرَاهُم وَبلاَدِهم وإلاّ حلّ عَلَيْهم عِقَابُهَا. شكرَ «ضوء النهار» الأميرةَ وَاسْتعدّ للرّحيلِ قبلَ أنْ يتأخّرَ عَلى صَاحِبه.. هنَا حَملَ كل الرجالِ عَلى أعْنَاقِهم خَارجينَ بِه منَ الجَبَلِ، ركبَ الفَتَى الشجاعُ جَوَادَه، وإذَا بخيلٍ تُغَطى سَفْحَ الجَبَلِ فأَسْرعَ إليهَا الرجالُ ليرْكَبُوهَا، ويبدَأُونَ طريقَ العودَةِ فِى فَرْحَةٍ غَامِرَةٍ يتقدّمُهُم «ضوء النهار» كالقائدِ المظَفّر.

***

وَصَلَ «ضوء النهار» ورفاقُه إلى المَكَانِ المحدّدِ، فوجدُوا الدليلَ يَسْتعِدُ للرّحيلِ.. ولمّا رأى الرّجُلُ هذَا الحَشْدَ منَ الفُرْسَان، اندهشَ لعودةِ «ضوء النهار» سَالِمًا، واندهَشَ أكثرَ لعودةِ كُل هؤلاءِ الرجَالِ ونَجَاتهم بعدمَا سمعَ عنْ هَلاَكهم جميعًا.

فرحَ الرجلُ وَبَكى مِنْ فَرْحته وضمّ «ضوء النهار» إلى صَدْرِهِ يُقبّلُه. وانضمَّ إلى الجميعِ فِى طريقِ العَوْدةِ.

انقَضَى الطريقُ الوعرُ بِسُرعةٍ قَضَاه الرفاقُ فِى الحِكَايَاتِ المُثيرةِ حولَ لقاءِ الفَتَى بالأَمِيرةِ.

وَراحَ الرّجَالُ يحكُونَ الحِكَايات، وَيَرْوونَ الرّوَايات، حولَ شَجاعَة (ضـوء النهـار) وَدَارت الحكاياتُ عَلى ألْسِـنَةِ النّـاسِ، مِنْها مَا هوَ حَقِيقيّ، وَمِنْها مَا هُوَ مِنْ نَسْج خَيَالِهِمْ .

وَصَلَ (ضوء النهار) وأصحَابُه إلى مشارِف القرية، وَهُنَاكَ اسْتقبلَهُ أهلُهَـا أَفْضلَ اسْـتقبال، وَرَاحَ (ضـوء النهار) يُخبرُهُم عَـنِ الضّفْدعِ العِمْلاَقِ الكَامِنِ فِي أَعْمَاقِ (عين الحياة) .

MOURAJAA.COM

والتفّ الرجَالُ حَوْلَ العَيْنِ يعَملُونَ بجدّ دُون أن تضعفَ عزيمتُهم، حتّى أخرجُوا الضفدعَ منهَا، فتدفّق الماءُ وَفَوَّاقًا شَرِبَ مِنْهُ أهلُ القريةِ وَسَقَوْا الأميرَ العَظِيمَ .

حمـلَ الناسُ (ضوء النهار) عَلـى أَعْنَاقهم يهتفُونَ بحَيَاته، يلفُونَ بِهِ حولَ العَيْنِ فِى سَعَادةٍ كَبيرةٍ. وفى نِهَايةِ النّهَارِ وَدّعَهُ أهلُ القريَةِ بعدَمَا مَلأوا لَهُ وِعَاءً مِنْ ذلكَ المَاءِ الذى يَشْفى مِنْ كلّ دَاء .

غادرَ (ضوء النهار) القريةَ ليواصلَ رِحْلته إلى مدينةِ (شجرة الخلود) وهنـاكَ وجدَ أهلهَا ينتظرُونه أيضاً عَلى أبوابِ المَدينةِ، وَيَسْـتقبلونَه بحَفَـاوةٍ وَتَرْحيبٍ، إذْ وَصَلتهُمُ الأخبارُ بِقُدُومـه وَعَمَّ الفرحُ الكَبير. أَخْبرَهم (ضوء النهار) بأَنّ تحتَ (شـجرة الخلود) يَقْبعُ ثعبانٌ ضخمٌ يأكلُ جُذُورَهَا. ممّا يمنعُ نموّ الشجرةِ وإثمارَها. وبدأَ أهلُ المدينةِ عَلَى

MOURJAA.COM

الفَوْرِ فى إصرارٍ وهمّة العَمَل على إخْراجِ ذلكَ الثُعبَان، حتّى أخْرَجُوه بعدَ عَنَاءٍ طويل وَانْقَضّوا عَلَيْه، وَأَوْسَعُوهُ ضَرْبًا حتى مَات؛ لتنموَ فى الحالِ جذورُهَا، وتعلُو فروعُهَا، وَتُثْمرُ الشّجرةُ ثمارهَا الطّيبةَ الّتى أكلُوا منهَا وَأَطْعَموا (ضوء النهار)، وهنَا أخذَ عَليهم عهداً باستمرارِ العَمَلِ الجادّ والإخْلاصِ فيه بعدمَا ذَهبَتْ عَنْهم الأمرَاض .

تـرك (ضوء النهار) أهلَ المدينةِ بينَ فَـرَحٍ وَهَنَاءٍ ليواصِلَ رِحْلَةَ عَوْدتـه فـى الطّريقِ إلى زَوْجَتـه، ولَمّا وَصَلَ لضفّة النهرِ ركبَ معَ (المرَاكبـى)، وَأَخْبَرَه أنّ الأميرةَ قَدْ عَفَتْ عنه، وأخْبره بأمرهَا الّذى يَقْضِى بأَنْ يُعْطى المجدافَ لأوّلِ عابرٍ للنّهْر

وصلَ (ضـوء النهار) للقصْرِ بعدَ رِحْلَةِ شَـقَاءٍ طَويلَة. وعَلى أبْوَابِ القصْرِ اسْتقبلَهُ الملكُ زنكار فأعطاهُ (ضوء النهار) الشعراتِ المسْحُورة كَمَا وَعَدَه .

ابتهَـجَ المَلِكُ زنـكار وأعلنَ فى الحالِ رِضَاءَه عَنْ زَوْجِ ابْنَتِه الأَميرِ (ضوء النهار) .

لَـمْ يُطقْ الملـكُ الانتظَارَ إذْ طلبَ عَلـى الفَوْرِ منَ الشـعراتِ بأنْ تَأْتيه (بشـجرة الخلود) منْ جذورهَا لتسْـتقرّ فى حَديقةِ قَصْره. انتظرَ ساعةً إلاّ أنّ مَطْلبَه لمْ يَتحَقّق، ثُم أمرهَا بأَنْ تنقلَ إليْه العَيْنَ الرّقراقَ (عين الحياة) لتتفجّرَ فى صَحْنِ القَصْر. لكنّ الشعراتِ لمْ تستجبْ أيضاً لمَا أمرهَا به!!

انزعجَ زنكار وَغضبَ وثارَ، فقدْ شعرَ بأنّ زوجَ ابنتهِ مُخادعٌ مَكّار، صرخَ الملكُ فى (ضوء النهار) قاذفاً إليْه بالشعراتِ الوَهْميّة .

لَمْلَمَ (ضوء النهار) الشعرات فِي حينَ انطلقَ زنكار مُمْتطيًا جَوَادَهُ قاصداً (شجرة الخلود) فهو ملكُ البلاد، ومنْ حَقه أنْ تكونَ تلكَ الشّجرة فِي قَصْره وَمنْ بَيْنِ أَمْلاكه، حتّى وصلَ إلى حَافَةِ النّهرِ ليعبرَه.. عندئذ سَلّمَه (المرَاكبى) المِجْدَاف

وكمَا أَكّدَت الأَميرة اخْتَفَى (المَرَاكبى) فى الحَال ووجَدَ الملكُ نفسَه يَرْتَدى ثيَابَ (المَرَاكبى). اندهشَ المَلكُ فَعَلمَ أنّ أميرةَ الجَبَلِ وَحْدَهَا هِيَ وراءَ مَا حَدَث. وسُبحَان مُغَيّرُ الأحوالَ إذْ صارَ الملكُ حارسًا للنهرِ فِي حينَ تولّى (ضوء النهار) حُكْمَ البلادِ ليحكمَ بالعدلِ بينَ الناس، وتتحقّقَ نبوءَةُ المَلاكِ إليه يومَ مولِده. ولمْ يَنْسَ الأميرُ أبويْهِ اللّذيْنِ قَامَا بتربيته والعنَايَةِ به فأرسَلَ إليهمَا، لينضمّا إليهِ ويفرحَا بقُربه.

وَرَاحَ الأَميرُ يحقّقُ أمنياتِ أهلِ البلادِ، وَعَاشَ مَعَ زَوْجته حَياةً هَانِئَةً سَعِيدة .

MOUNAJAA.COM